Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ففرج صدرى ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وايمانا ، فأفرغه فى صدرى ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدى فعرج بى الى السماء الدنيا » (٤٠) · ولكن ابن عربى يعطى الاعداد للمعراج أبعادا أخرى تتجاوز المجاز المستنفد : « ثم حشى بحكم التوحيد وايمان التفريد ··· ثم خيط صدرى بمنصحة الأنس ، ونصاح التقديس عن دنس النفس · ثم زملنى بثوب المحبة ، وامتطيت براق القربة ، وأسرى بى من حرم الأكوان الى قدس الجنان » (٤١) ·

لماذا الاضافة ؟ هل لان العلائق لا تزال حاضرة والتفريد لم يتبد بعد ؟ هذا التناص يعتمد على اللعب الأسلوبى ، حيث يؤخذ جزء مكتمل من النص الغائب ليوضع فى النص الحاضر ، مع تغيير موقعه النحوى · ولم يتم الاكتفاء بذلك بل حدث تحويل للنص المقتطع ، حيث نفخ فى روحه من أنفاس المجاز ، وبثت فيه الحيوية ليصبح كائنا يصح الاضافة اليه · ماذا نسمى مثل هذا التناص ؟ انه يمتح من أكثر من شجرة تناصية ، فهو ليس تناصا تحويريا نحويا فقط ، بل هو أيضا تناص استعارى · ليكن اذن تناصا تحويريا نحويا استعاريا ! أليس هذا بكثير ؟!

هذا الاتكاء على الاضافة فى التشكيل النصى يظهر كذلك فى قوله : « أقيم فى السادسة أو فى السدرة نهران ظاهران ونهران باطنان : فالظاهران فرات الكتاب ونيل السنة ، والباطنان التوحيد والمنة » (٤٢) ، وهو يتداخل نصيا مع قول النبى ﷺ :

« رفعت الى سدرة المنتهى ··· فاذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان ، فأما الظاهران فالنيل والفرات وأما الباطنان فنهران فى الجنة » (٤٣) · هنا تبقى الأنهار ظاهرة وباطنة ولكنها كلها تتحول عن طريق التركيب الاضافى الذى يحسن استخدامه بذكاء ، جاعلا التداخل النصى جسرا للتعبير عن الرؤية الصوفية لفكرة الظاهر والباطن فى النصوص المقدسة ، وهو يذهب الى أبعد مدى بتخليصه هذه الأنهار من كل انتماء الى الأرض ، وهو بهذا يتآلف بدرجة ما مع أحد الأحاديث التى تجعل النيل والفرات منتميين أصلا الى الجنة ·

انه هنا يجسد المعانى التى لا نجد لها مثالا فى عالم الشهادة ، وهو فى ذلك متشبع بتراث صوفى يعلن أن الصوفى يرى الحقائق التى لا تنكشف للآخرين الا مع سكرات الموت أو بعد الموت · وهكذا يكون للسالك عين أخرى · لعلنا نلمح هذا حين نقرأ مع الغزالى — وهو أهم